الجماعة السلفية للدعوة و القتال (في الجزائر)

(و في الليلة الظلماء يُــــفتقد البـــــدر)

الكاتب: أبي سيف حاتم (حفظه الله)

الحمد لله معزّ الإسلام بنصره، و مذلّ الشرك بقهره، و مصرّف الأمور بأمره و مستدرج الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولا بعدله، و جعل العاقبة للمتقين بفضله، و الصلاة و السلام على من أعلى منار الإسلام بسيفه، أما بعد:

هذه هي الخطبة التي طالما ردّدها الشيخ المجاهد الشهيد الحي شيخ الإسلام و المجاهدين أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله و تقبّله في الشهداء و أسكنه الفردوس الأعلى وألحقَنا به غير مبدّلين و لا مغيّرين، لقد كنتَ أبا مصعب مجاهدا و سيفا قاطعا على الصّليبيين و المرتدّين.

نعم لقد فقدت الأمة الإسلامية بطلا من أبطالها، و لقد انطفأ نجم من نجوم الإسلام الذي طالما أنار لنا الطريق و علّمنا كيف تكون التضحية في سبيل الله، لقد كنت للمجاهدين في هذا الوقت كالبدر في الليلة الظلماء...

أنت الذي تعلّمنا من كلماتك و خطبك الكثير و الكثير، و إن رحلت أيها البطل فستبقى كلماتك خالدة و منارة شامخة تضيء لنا الطريق، و الله كلّنا نُعزّى في الشيخ الزرقاوي و إن فقده كان له الأثر في نفوسنا و لكن أقول كما قالت تلك الصحابية التي فقدت زوجها

و أبنائها في غزوة أحد،كل مصيبة بعد مصيبة النبي صلى الله عليه و سلم جلل،فتذكّروا مصيبة النبيّ صلى الله عليه و سلم تَهُن عليكم مصائب الدنيا كلها.

و بمقتل الشيخ الزرقاوي و مقتل الكثير من القادة، لعل الله يحي بمقتلهم نفوس المسلمين و نفوس علمائهم، فما زال في الأمّة الخير الكثير من الرجال و الأبطال الصادقين و المخلصين لهذا الدين، و إن قُتل الشيخ الزرقاوي ففي الأمة ألف زرقاوي، وإن قُتل الشيخ أبو إبراهيم ففي الأمة ألف أبا إبراهيم.

و الله سيخرج للمرتدين و الصليبيين مَن يسومُهم سوء العذاب و سينسيهم في أهوال العراق و أفغانستان:

إذا مات سيّد قام سيد * قؤول بما قال الكرام فعول**

لقد كنت يا شيخنا الحبيب جبلا من الجبال و أسدا من أسود الإسلام و قلعة من قلاعه الحصينة.

فعلى مثلك يا زرقاوي فلتبكي العيون و على مثلك يا [illegible] و يا يوسف و يا أبا حفص و يا أبا أنس و يا أبا إبراهيم و يا خطاب و يا أبا [illegible] فلتبكي عليكم العيون و القائمة طويلة جدا....

إلى هؤلاء الأبطال..إلى إخواني الذين نقشت أسماؤهم على صفحات قلبي فلم تمحها رياح البعد و لم يطمسها غبار الدنيا...إلى الأبطال الذين رسموا لوحة البطولة بريشة التضحية و كتبوا تاريخ الأمة بالأحمر القاني، إلى الذين رفضت أفواههم أن تفصح عن عظيم فعالهم فأبت جراحهم إلا أن تتكلّم عن خطير بطولاتهم، سكتت الأفواه و نطقت الجراح

مفصحة بلسان لا يعرف اللحن بالعمل أن هذه السلسلة الذهبية من الأبطال لم تكتمل بعد تنادي هل من مزيد فهل من مزيد.

صاحت الجراح معلنة أن تلك الجماجم المحطّمة و الأشلاء المتطايرة و الدماء المتقطّرة ما كانت إلا لتشكّل ذلك العقد الفريد الخالد محمد صلى الله عليه و سلم، ياقوته ذلك العقد وأصله و أسّه، ترقّعه و تزيّنه تلك الجواهر عن اليمين و الشمال...خطاب، عطاء، أبو حفص، يوسف، عبد العزيز، أبو إبراهيم، صالح، أبو أنس، أبو الوليد، أبو عمر السيف، أبو البراء، أبو مصعب الزرقاوي.

و يزداد العقد جمالا و وضاءة و لازال العقد يطلب المزيد من الجواهر لتكون تلك السلسلة هي الأروع على مرّ العصور و لا زال الأبطال يدفعون النفوس مهرا.

قال سيد قطب رحمه الله: "ما كانت ألف خطبة و خطبة للشهيد تلهب الدعوة و الجهاد في نفوس المسلمين، كما ألهبتها قطرات الدم الزكية، إنّ كلماتنا ستظل عرائس من الشمع حتى إذا ما متنا من أجلها دبّت فيها الروح و كتبت لها الحياة"، و إنّ الأرحام التي ولدت هؤلاء الأبطال لا زالت تحمل و تضع الرجل تلو الرجل..

نعم لقد استشهد الكثير من فرسان الإسلام و آخر هؤلاء الأبطال و ليس آخرهم شيخنا الحبيب أبو مصعب الزرقاوي، و قد أفل بدره و نفدت شمعته، و لكن كلماته ستبقى حية يرددها شباب الإسلام، فرحمك الله يا زرقاوي رحمة واسعة، إنا لله و إن إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا و أخلفنا خيرا منها،وداعا يا شيخنا و أدخلك الله الجنة من جميع أبوابها.

فوالله الذي لا يخلف الميعاد، إن مجد الجهاد متواصل و مسيرته لا يردّها راد و نعاهد الله على المضيّ قدما في درب العزة ولن يثنينا بإذن الله إرجاف المرجفين أو تقاعس

المتقاعسين، و الأقدار بيد الله فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن و كل نفس ذائقة الموت، فلا نامت أعين الجبناء...

وداعا أيـــها البطـــل * لفقدك تدمع المقـــل**
بقاع الأرض قد ندبت * فراقك واشتكى الطلل**
لئن ناءت بنا الأجساد * فالأرواح تــتـــصل**



{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

والحمد لله رب العالمين

المصدر: الجماعة – العدد الثامن

(مجلة دورية تهتم بشؤون الجهاد الجزائري)

جمادى الثانية ١٤٢٧ هـ

يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م